

المقالات

نشر في هذا الباب كل ما تهتم مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية ما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلالة المجدد وفوائد المفيد

تاريخ الرسل بعد السيد المسيح

✽ ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان ✽

وفيه تاريخ اعمال الرسل بعد السيد المسيح وتفصيل انشاء التلامذة الكنيسة الاولى في اورشليم وتفرغهم بعد ذلك في المسكونة لنشر ديانهم المجددة . ويختل ذلك وصف حالة مصر وسوريا وفلسطين في ذلك الزمان وعلاقتها بالامبراطورية الرومانية وخراب اورشليم وتشتت الاسرائيليين وسقوط الدولة الرومانية . ولا خلاف في ان تاريخ هذه الحركة انما هو تاريخ اعظم حركة اجناعية وسياسية حدثت في العالم

عودة الرسل الى الجليل بعد صلب السيد

اول ما يقصده كل من فقد عزيزاً كريماً زيارة الاماكن التي عاش فيها معه . ولذلك اتجه التلامذة نحو الجليل بعد عيد الفصح ببضعة ايام (١) فكان الديانة المسيحية عادت في هذا الوقت مع التلامذة الى الارض التي نبتت فيها لتودعها هنيئة ثم تعود فتنتشر في اكرة الارضية

وهكذا التقي مرة ثانية اخص تلامذة السيد وهم بطرس وتوما وثنائيل وابنا زبده على شاطئ بحيرة طبرية وعاشوا معاً وعادوا الى صناعة صيد السمك في بيت صيدا وكفر ناحوم كما كانوا من قبل . وقد عادت النسوة الجليليات الى الجليل معهن . بل هن اللواتي حملنهم على هذه العودة لميلهن الى الوطن الاول الذي شاهدن فيه ما شاهدن من الحوادث الجميلة . وهذا آخر عمل عملته في تاسيس الديانة المسيحية . ومنذ هذا الحين لم يعد يظهر

(١) وهناك سبب آخر وهو ما جاء في الانجيل من ان السيد سبق التلامذة

الى الجليل

لأن أثر في تاريخ المسيحية لأنهم كرهن مفارقة تلك البلاد التي ذفن فيها اعظم المسرات . وهكذا وضع ذكرهن منذ ذلك الحين في زاوية النسيان . وبما ان المسيحية في بلاد الجليل لم تقم لها بعد ذلك قائمة فقد نقصت اهمية هؤلاء النسوة اللواتي كان لهن الفضل العظيم في تأسيس الديانة المسيحية وفي ذكرهن في بعض التقاليد . وبناء عليه لم تبق مريم المجدلية ومريم كليوناس وحنه وسوسان — هؤلاء الجليليات اللواتي يجب ان يعتبرن المؤسسات الحقيقية للدين المسيحي — الا كقديسات صغيرات لا شأن لهن . فان القديس بولس لا يعرفن (١) وقد بقين هكذا حتى القرون المتوسطة . فيومئذ استرددن المنزلة التي لهن وصار لمريم المجدلية في سماء المسيحية ذلك المقام الرفيع الذي كان من حقها

وكان التلامذة يعيشتن يومئذ في الجليل كاخوة وقد اجتمع حولهن نحو خمس مئة نفس من الجليليين الذين كانوا عرفوا السيد وانجذبوا الى تعليمه . فاقاموا في تلك البلاد نحو سنة وهم يعيشتن اجمل عيشة لان روح السيد كانت تزفرف عليهم وتظهر لهم . فكانت حياتهم هذه عبارة عن تصورات جميلة دائمة لا تحول ولا تزول

عودتهم الى اورشليم لانشاء الكنيسة الاولى

وبعد اقامة الرسل سنة في بلاد الجليل كما تقدم راموا للعودة الى اورشليم لان السيد امرهم بان ينتشروا في الارض للبشارة بالكلمة في جميع الاقطار . وكانت اورشليم اول هذه الاقطار بالطبع . فساروا اليها وهجروا وطنهم الجليل هجرة لا رجوع بعدها اليه . ولا خلاف في انه قد بقي بعد ذلك في الجليل كثيرون من اتباع الرسل ولكن لم يرد لهم ذكر فيما بعد . فغير بعيد ان يكونوا قد فثبت آثارهم في تلك البلاد كما فثني فيها كل شيء في الحرب التي اثارها فيها اسباسيانوس الروماني . ومن المعلوم ان الطوائف التي كانت تعيش في تلك البلاد قد لجأت بعد هذه الحرب الى ما وراء نهر الاردن . فلما سكنت رحي هذه الحرب امتنع المسيحيون من العودة اليها وعاد اليها اليهود فقط . وهكذا صارت

(١) قال الرسول بولس عن السيد المسيح في الاصحاح ١٥ العدد ٥ من رسالته الى كورنثوس « انه ظهر لصفاء ثم لاثني عشر وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة اخ » وبذلك اغفل الرسول ذكر مريم المجدلية وباقي النسوة اللواتي جاء في الانجيل انهن كن اول من شاهدن . وهو اجحاف بحقوق النساء

الجليل في القرن الثاني والثالث والرابع عبارة عن مركز اليهودية ووطن التلمود . وبناء على ذلك لم تدخل الجليل في تاريخ الديانة المسيحية الا زمناً محدوداً . ولكن هذا الزمن كان اقدس الازمان واعظمها . ذلك لان جمال الدين المسيحي وقوته وسنائه اعني « الانجيل » لم تبرز الى الوجود الا في هذا الزمن . فالانجيل اذاً من اصل جليلي . وسبرد الكلام على ان الانجيل كان السبب الاول في نجاح الديانة المسيحية في الماضي وسيكون الضمانة الوثيقة لها في الزمن الآتي

الصعود

وبعد اجتماع التلامذة في اورشليم شهدوا صعود السيد . وقد قال لوقا الانجيلي في ذلك « وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد الى السماء فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم »

اما نحن فاننا نفارق السيد بحزن عظيم . نفارقه هنا ونودعه لنذكر تاريخ تلامذته . ولقد كان في حياته الثانية هذه جمال وسناء يعزي النفس ويجعلها تشعر بقربها من ذلك الذي كان مثلاً للجمال والسناء وان كانت هذه الحياة انما هي في الحقيقة صورة للاولى . وحزننا الآن عظيم لاننا حرماننا ذلك العرف الطيب الذي كان ينتشر من شخصه ونفسه . لقد صعد على الغمامة الى يمين ابيه وتركنا مع جماعة من البشر لم كل صفات البشر . فما اصعب هذا السقوط . وما اشد البعد بين امس واليوم . يا ايها السماء لقد ذهب ملك الجمال والسناء فاندبني هذا الملك المفقود . انظري لقد انزوت مريم المجدلية سيففريتها لتدفن فيها تذكاراتها الجميلة . لقد بطلت الخطب على الجبل وبطل شفاء المجانين ومداواة المرضى . لقد ذهب مؤسس ديانة الحق والروح . وسيكون تاريخ هذه الديانة بعده تاريخاً لا ابتعاد اهلها عن المبادئ الابدية الازلية التي وضعها مؤسسها فيها . ومع ذلك فان هذا التاريخ مهبطاً عليه فانه يبقى تسييحاً عظيماً لمجد ذلك المؤسس العظيم . ذلك لان صورة هذا الابن الصالح وكلامه الحي سيقيان في وسط صفائر الامور وهناتها بمنزلة صورة للكمال الرفيع الذي لا يبلغ طرف الانسان حده

التلامذة واهل

وكان يومئذ عدد التلامذة واتباعهم في اورشليم نحو مئة و ٢٠ شخصاً . وكانوا كثيري

التقوى وانما كانت نقوام شبيهة بنقوى اليهود . وكانوا يصلون ويقدمون العبادة في كل يوم في هيكل اليهود نفسه . وكانوا يشتغلون بشغل صناعي ليعيشوا من ثمار شغلهم . وكان في يد كل واحد منهم صناعة خصوصية ولكن هذه الصناعة لم تكن تحول بينهم وبين فراغ الوقت والاستراحة فيه . ذلك لان الشغل القليل كان كافياً لسد حاجات كل واحد منهم كما هي الحالة في الشرق ولذلك كان يبقى لهم كثير من الفراغ في اوقاتهم خلافاً للعملة الاوربيين الذين يعملون ١٢ او ١٥ ساعة في كل يوم

وبناء عليه كان التلامذة واتباعها يشتغلون في قسم من الوقت ويعملون قسماً منه للتأمل والبحث والصلاة واثارة الهوى الروحاني في نفوسهم . وكان هذا الهوى قد بلغ فيهم يومئذ اشد . وكل من قرأ « حروب اليهود » التي كتبها يوسفوس يجد فيها ان كل واحد من الشعب الاسرائيلي كان يومئذ بطيع كالاعمدى كل ما يقوم في نفسه ويستولي عليه من العواطف والافكار . فتخاله حين الحدة مجنوناً حقيقاً

اللغات والانجيل وتعبير الصلاح

اما مسألة تعدد اللغات ومعرفة الرسل بها كلها في يوم الروح القدس فربما كان فيها فكر يحتاج الى نظر . ذلك ان الاسرائيليين كانوا يعتبرون لغتهم « لغة مقدسة » وكانوا يحفظونها اشد حفظ . واذا ترجمت التوراة منها الى لغة غريبة لم يعشوا بالترجمة حتى ولو تصرف بها صاحبها كما كان يقع ذلك احياناً وانما كانوا يصنون اصلها العبراني اشد صيانة . ولكن هذا الامر كان مقصوراً على يهود فلسطين وسوريا فقط . اما يهود مصر واليونانيون الذين اعتنقوا اليهودية في فلسطين فانهم كانوا يصآون باللغة اليونانية ويطالعون التوراة بها ايضاً . ومع ذلك فانهم لم يصلوا في التسامح والتساهل الى الحد الذي وصل اليه المسيحيون يومئذ . فانه كان مشهوراً بين اليهود ان المسيح اذا جاء فانه يجمع كل لغات العالم كناية عن جمع كلتهم والتوفيق بينهم . وهذا سبب انفصال المسيحيين الاولين عن اخوانهم اليهود في هذه المسألة وعدم اقتصارهم على اللغة العبرانية . بل هنالك سبب آخر . وهو معرفتهم ان الانجيل لم يرسل الى شعب واحد بل الى جميع الشعوب والامم . ولذلك كانوا يقولون انه اذا ترجم من اي لغة الى اي لغة اخرى كانت الترجمة طبقاً للاصل لسهولة مبادئه وقواعده . وهذه هي الخطوة الاولى التي خطاها العالم لتعميم الفضائل ومباني الهدوء والسلام والامن بين امم المختلفة

التحسس والتقصيف وقوله في الشرقيين .

ولقد ذكرنا فيما تقدم ان التلامذة كانوا يعيشون معاً باخاء تام . ونزيد الآن على الاخاء مسألة التجرد والتقصيف والصلاة والبكاء . اما التجرد فنريد به ما يقصده المتصوفة وهو هنا تحسس النفس الى درجة تتجاوز حدود الطبيعة حتى انها قد تحال نفسها انها طرحت الجسم جانباً وتجردت منه لتطلب المصدر الاعلى الذي صدرت عنه . وفي هذه الحالة التي يبلغ فيها التحسس اشده ينطق الانسان باقوال مختلفة بعضها ذو معنى وبعضها لا معنى له في الظاهر . واما التقصيف فالمراد به الصوم والافتقار على القليل الضروري من الطعام لان الغرض قيام الجسم فقط . والغرض المقصود من التقصيف مساعدة النفس على البقاء على حالة التحسس والتجرد التي تقدم ذكرها لان ذلك من خواص قلة الاكل . وقلة الاكل عادة شائعة عند اكثر الشرقيين (كذا) . واذا كانت فناعة السوري فيما يختص بالماكل سبباً من اسباب ضعفه الطبيعي (كذا) فهي ايضاً سبب في جعله في هياج وانفعال عصبي دائم . ولا ريب اننا نحن معاصر الاوربيين لا نستطيع ان نعمل اعمالنا العقلية الدائمة اذا كانت مقرونة بهذه الفناعة فيما يختص بالماكل لان العمل الكثير يقتضي الغذاء الكثير . على ان هذا الضعف الظاهر في دماغ الشرقي وعضلاته من شأنه ان يثير في نفسه دائماً عواطف الحزن والفرح على التتابع . وهذه العواطف تجعله متجهماً دائماً الى الله ومتصلاً به . وهذا ما كانوا يسمونه « الحزن الساوي » ويعتبرونه موهبة من الساء

البكاء صلاة

وبناء على ذلك فان المواهب السامية التي كانت للاولين انما هي عبارة عن اكرم عواطف النفس واجمل حركاتها كالحمية والتقوى والخوف باحترام والتنهيد والحزن الفجائي من غير سبب والحنو وكل ما يقوم في نفس الانسان من خير وصلاح وجمال . وكانت الدموع ايضاً موهبة ونعمة سامية . وهي في الحقيقة موهبة لانها خاصة بالنفوس الممتازة المطبوعة على الطهارة والصلاح . وكانت هذه العادة عادة البكاء كثيرة الوقوع بينهم في ذلك الزمن . وكان اصحابها وخصوصاً النساء يجدون فيها تعزية وفرحاً . بل ان هذه العادة كانت للنساء بمنزلة الصلاة للرجال اي انها كانت صلاة النساء . فيومئذ تحقق ما قيل من انهم كانوا يزرعون بكاءً ويحصدون فرحاً . وعلى ذلك صار البكاء عبارة عن عمل من اعمال التقوى . واذا كان احد منهم لا يقدر على الوعظ ولا النطق باللغات المختلفة ولا صنع العجايب فانه كان

يجعل البكاء شانه . وبناء عليه فانهم كانوا ييكون في الصلاة والوعظ والتعليم . وكان السلطان يومئذ سلطان الدموع . فكأن النفوس امتزجت يومئذ امتزاجاً شديداً ولما لم تجد لغة تعبر بها عما في نفسها من العواطف الغريبة ذابت وسالت من المحاجر فكانت دموعها لغة عامة جديدة

الاشتراكية في المسيحية

وكان التلامذة واتباعهم يسكنون حياً واحداً في اورشليم . ولم يكن احد منهم يملك شيئاً بل كانوا كلهم يبيعون ما يملكونه ويدفعون ثمنه الى صندوق الطائفة . وكان رؤساء هذه الطائفة اي التلامذة الرسل يوزعون عليها من المال المشترك كل على قدر حاجته . وكانوا يتناولون الطعام جماعة واحدة اي في مكان واحد ويعملون على المائدة الحركة الرمزية التي عملها السيد في العشاء السري . وكانوا يصرفون ساعات عديدة في الصلاة وكانوا احياناً يرتجلون الصلاة ارتجالاً بصوت جهوري واحياناً كانوا يستعدون لها . وكان الوفاق تاماً بينهم وكلهم يعيشون بقلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن للجدال الديني ولا للفاضل قط مجال للدخول اليهم . ذلك لان تذكار السيد كان لا يزال جديداً في نفوسهم فكانت صورته تطرد منها كل خلاف ونزاع . وهكذا صرفت الطائفة المسيحية على هذا النمط سنتين او ثلاثاً كانت معيشتها فيها عبارة عن فردوس ارضي تطلبه المسيحية منذ قرون كثيرة فلا تجده وليس لها رجوع اليه . وهذه المعيشة المشتركة لم تتجدد بعد الطائفة الاولى الا في الديور على ايدي النساك والرهبان

ومنهم من يعترض على هذا الاشتراك بقوله انه لم يحدث في زمن الطائفة الاولى بل ان كاتب « اعمال الرسل » قد بالغ فيه لانه من انصار الابوينيين اي حزب الفقر والفقراء في الدين المسيحي . ولكن هذا القول مردود بان الوثنيين كانوا يعتبرون الطوائف المسيحية حتى بعد نشأتها بقرنين طوائف اشتراكية كما روى لوسيانوس . واذا كان في ذلك شيء من المبالغة فما لا ريب فيه انه كان في اورشليم في الازمنة الاولى طائفة عديدة من الفقراء المسيحيين يدبر الرسل شؤونهم وناتيمهم الاعانات من جميع الاططار التي انتشرت فيها الديانة المسيحية . وقد اقتضت ادارة هذه الطائفة شيئاً من الصرامة ولذلك كان يقال ان كل واحد يخفي من ماله شيئاً عن الطائفة فجزاؤه عقاب الموت من الله

التلامذة في الهيكل

وكان التلامذة يجتمعون في النهار في اروقة الهيكل وخصوصاً في رواق سليمان . فكانوا يجدون هنالك تذكارات الايام التي صرفها السيد معهم في ذلك المكان . وكانت اروقة الهيكل محطاً لرحال كثير من النحل واصحاب المذاهب اليهودية المختلفة . فكان التلامذة يقدون على الهيكل معهم وقيمون بجانبهم . وكان الشعب يحبهم لبساطتهم ونقاوتهم ووداعتهم . ولكن اكابر رجال الهيكل كانوا يكرهونهم . وكان التلامذة يصلون يومئذ مع اليهود في الاوقات المعينة ويحفظون كل قواعد الناموس . فكان شأنهم شأن اليهود ولم يكونوا يختلفون عنهم الا باعتقادهم ان المسيح الذي كان اليهود ينظرونه قد جاء الى العالم . ولم يكن الانضمام اليهم خرقاً للشريعة اليهودية في نظر اليهود بل كان المنضم اليهم يومئذ يجوز ان يحسب نفسه يهودياً . وبالجملة فان الطائفة لم تكن قد ظهرت بعد ولم يكن لها شيء من الاهمية

الديموقراطية والارستوقراطية في الكنيسة

وكان للتلامذة الذين اختارهم السيد سلطة عظيمة على الطائفة . فلما اطمأن بهم في اورشليم خطر لهم اكمال عددهم وذلك بانتخاب تلميذ مكان يهوذا الاسخريوطي الذي كان قد ترك الطائفة . وقد جعلوا الانتخاب سرياً بالقرعة . وكان المرشح له رجلين واحد يدعى يوسف برسابا والثاني متيا . فاصابت القرعة متيا فانضم الى الاحد عشر تلميذاً . وكان هذا الانتخاب آخر انتخاب جرى للتلامذة لانهم اعتبروا ان اختيار الناس وارسالهم للبشر مزية خص بها يسوع الرسل الاولين دون سواهم . وبذلك ابعد التلامذة عن الطائفة خطراً وقعت فيه بعد ذلك وهو قيام طبقة دائمة السلطة شديدة الوطأة تحول مبادئ الطائفة الديموقراطية الى مبادئ ارستوقراطية

ولم يكن يومئذ قد نشأ في الطائفة ذلك الامتياز الاكليزيكي الذي وضع اساسه بعد ذلك . نعم ان الرسول بولس يسمي الرسل في بعض رسائله « اعمدة كنيسة اورشليم » ولكن هذه التسمية كانت في القول لا في الفعل . ولقد تقدم الكلام في تاريخ المسيح ان مبدء العزوبة قد وضع في حياة السيد ومع ذلك فقد كان بطرس وفيلبس متزوجين وكان لهما بنون وبنات . وكان اجتماعهم يدعى في اللغة العبرانية « كاهال » وقد ترجموها

باللغة اليونانية « اكليزيا » ومعنى اكليزيا دعوة الشعب الى الاجتماع كما كان ذلك يقع في المدن اليونانية القديمة . ومن ذلك يظهر ان الكلمات الديمقراطية التي وضعها اثينا في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد المسيحي قد دخلت في ذلك الزمن في اللغة اليونانية وصارت مشتركة بين جميع الامم التي تتكلم هذه اللغة . ولما قامت المسيحية اخذت منها كثيراً من ذلك . وفي الحقيقة ان المسيحية انما هي عبارة عن حركة شعبية فيها السلطة للشعب كما كانت الحال في اثينا . ومن جملة ما اخذته المسيحية عن الديمقراطية اليونانية القديمة مسألة الانتخاب بالاقتراع السري وهي الطريقة التي كانت متبعة في جمهورية اثينا . ولكن المسيحية كانت اكثر تسامحاً من الهيئات الاجتماعية القديمة من حيث بذل سلطتها لرجال منها يدبرون شؤونها من غير حسد ولا سوء ظن . ذلك ان الكنيسة كانت تعتبر رؤساءها بالطبع حكاماً من قبل الله ولذلك لا عجب اذا استسلمت اليهم والقت سلطتها بين ايديهم . وبناء عليه كان سهلاً على الناقد البصير ان يرى منذ ذلك الزمن مجيء الوقت الذي تحول فيه الديمقراطية المسيحية الى هيئة فيها السلطة محصورة بين جماعات وايدٍ قليلة

التلامذة والنسوة

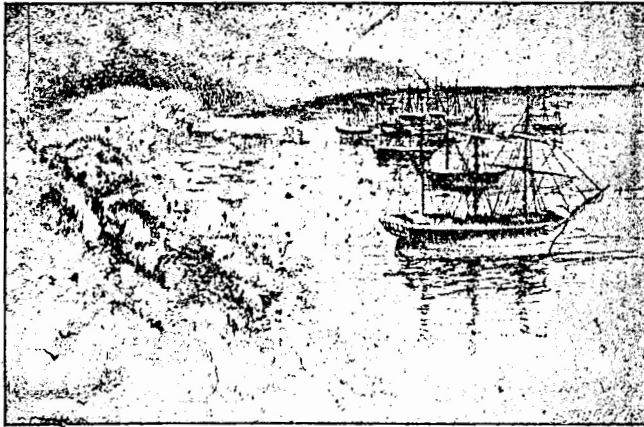
وكان لبطرس بين التلامذة شيء من الامتياز والتقدم سببه غيرته ونشاطه . وكان في هذه السنوات الاولى مرافقاً على الدوام يوحنا بن زبده فكانا يسيران معاً دائماً . وكان اتفاقهما هذا الاتفاق بمثابة اساس الايمان الجديد والطائفة الجديدة . اما يعقوب اخو السيد فقد كانت سلطته مساوية لسلطتها وخصوصاً في احد اجزاء الكنيسة . واما بعض انصار السيد الآخرين كالنساء الجليليات وعائلة بيت عنيا فلم يرد لهم ذكر في هذا الزمن . اما هؤلاء النسوة فقد كنّ منزويات في اماكنهن ينتظرن مع المنتظرين قدوم ملكوت الله ويذكرن الزمن الماضي . ولذلك لم يكن لهن هم في التأسيس والانشاء . ولما توفاهن الله اليه نزل معهن الى اللحد اجل شيء في تاريخ الديانة المسيحية الجديدة . ولكن لم يدر بهن احد ولا كان لهن شيء من الاهمية بالنسبة الى التلامذة في اورشليم . ذلك لان الشهرة لا تكون للعاملين . اما الذين يكتفون بالجلوس في زاوية والحب فيها بسكوت وهدوء فانهم يبقون خاملين مجهولين . ولكن لا ريب في ان لهم افضل نصيب البقية تأتي

بركان يخرب مدينة ويقتل سكانها

﴿ في دقيقة واحدة ﴾

(والاقوال العلمية المتعددة في اسباب هيجان البراكين)

بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية جزائر متعددة يسمونها « ارخبيل الانثيل » . وهذه الجزائر منها كبيرة ومنها صغيرة . فالكبيرة هي كوبا التي يعتبرونها درة بحر الانثيل وهاتي والجامايك وبورتوريكو . والصغيرة اهمها كوادلوب والمريتنيك وبارباد وتاباكو وسان مرتين وغرناطة ودزيراد وماريغالانت وسنت فنسنت وغيرها . ولقد كانت هذه الجزائر تابعة قديماً للسلطنة الاسبانية الواسعة ثم صار اكثرها الى انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة



﴿ مدينة كانت بالامس . واليوم كانها لم تكن ﴾

منظر مدينة (سان بيير) بعد ان خربها البركان . والسفن التي اغرقها في مينائها

بحكم الفتح والقوة . والذي يهمننا في هذا الفصل من هذه الجزائر الكبيرة والصغيرة جزيرة المريتنيك الفرنسية وجزيرة سنت فنسنت الانكليزية لانه حدث في الشهر الماضي فيها ولا سيما في الاولى منها حادث مفرد في تاريخ الانسانية
﴿ حادثة مفردة في تاريخ الانسانية ﴾ وان قيل ان البركان يزوف قد ثار في



✽ خريطة جزيرة المارتينيك الفرنسية ✽

موقع مدينة (سان بيير) بجانب المربع المستطيل في غربها
وموقع البركان في مربع في طرفها الشمالي

إيطاليا في سنة ٧٩ قبل الميلاد وخرب مدينتي بومباي وهر كولا نيوم وطمرها تحت رماده وحمله كما فصلت الجامعة ذلك في سنتها الثانية وان حادثة بركان ييله في المارتينيك ليست مفردة في التاريخ قلنا ان بركان يزوف لم يقتل من سكان بومباي حين ثورانه سوى الف نفس وكان تخريبه هذه المدينة وطمره اياها بالرماد في مدة طويلة تسنى للسكان في اثنائها الفرار من الخطر . واما بركان ييله في جزيرة المارتينيك فانه قذف من فوهته على مدينة سان بيير التي هي ثانية مدنها موجة هائلة من الحجارة والوحل والغازات السامة فخرّب هذه المدينة كلياً والبصر وقتل نحو ٤٠ ألفاً من سكانها في اقل من دقيقة واحدة . ولم يسلم من جميع السكان الا نفر قليل . ثم ثار عليها مرة اخرى بعد قتل السكان فدرس خرائبها درساً بالحجارة التي قذفها عليها



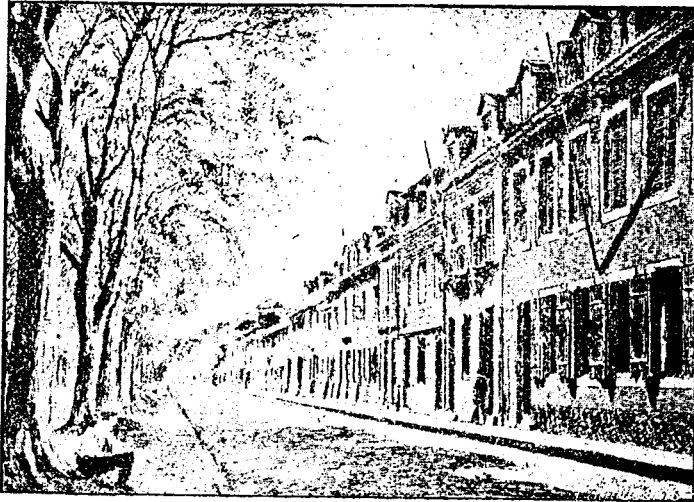
* منظر بركان يبله من قريب *

* الاسباب العلمية لهيجان البراكين * ولا حاجة الآن الى تفصيل هذه الحادثة التي ارتعدت لها فرائض الانسانية فقد روت جرائد الاخبار هذا التفصيل . وانما اردنا في هذا الفصل ان نطبع صورة البركان الذي احدث هذا الحدث الهائل مع رسم المدينة التي كانت بالامس عامرة فاصبحت الآن اخربة تحت انقاضها اجسام الوف من السكان الاوربيين والزنوج . ونضم الى ذلك تفصيل الاقوال في اسباب هيجان البراكين وقبل كل قول نقول ان العلماء لم يتفقوا الى اليوم على هذه الاسباب . ولهم في ذلك ستة آراء او سبعة واليك بيانها

الراي الاول — من المعلوم ان في جوف الارض حرارة شديدة تصهر المعادن والحجارة . فيقول بعض علماء الجيولوجيا ان البركان انما هو شبيه بزجاجة من الغاز وزه (المياه الغازية) فاذا انفتحت في داخله ثغرة على المواد المصهورة ثارت هذه المواد بقوة هائلة تطلب سطح الارض كما ثور المياه الغازية في الزجاجة حين فتحها

الراي الثاني — واما غيرهم فيقولون ان المواد المصهورة في باطن الارض غير منتشرة في جميع الاماكن حول قشرة الارض بل هي محصورة في جهات قليلة . وقد يتفق ان تكثر عند هذه المواد الابخرة والغازات المتصاعدة عنها فتنفق سطح الارض وتندفق منه

الراي الثالث — وهناك راي ثالث وهو ان باطن الارض مصهور اي ذائب وحوله



﴿ احد شوارع المدينة قبل خرابها بمجاعة البركان ﴾

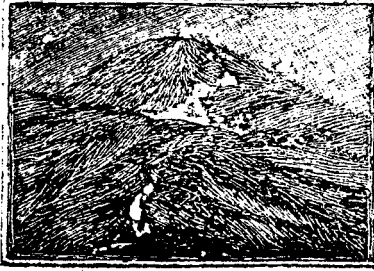
قشرة تحيط به من كل جانب وهي القشرة التي نعيش فوقها الآن . وبما ان الارض آخذة في البرود شيئاً فشيئاً فكما برد شيء من جوفها الحامي ومس القشرة الباردة حدث ضغط على ذلك الجوف شبيه بالضغط الذي يحصل من قبض اليد على قطعة من الليمون . وحينئذ ينعصر ذلك الجوف ويخرج منه بقوة العصر ما يخرج من البراكين

الراي الرابع — واما الراي الرابع فهو قولهم ان بعض المواد المصهورة في باطن الارض اذا امتزج بعضها ببعض ثارت بتركيبها الكيماوي ثورة شديدة تفتق الارض وتخرج منها الراي الخامس — ان المياه التي تجري تحت سطح الارض قريباً منه تدخل احياناً الى جوف الارض فتتبخر هناك بالحرارة تبخراً شديداً يفجر قشرة الارض كما يفجر البخار المائي الآلة البخارية

الراي السادس — ان باطن الارض مصهور ومواده الذائبة مشتركة بين جميع البراكين . فاذا حدث في الصخور على سطح الارض تغيير بقلب موازنتها حدث ضغط جديد على تلك المواد الباطنية الذائبة فتندفع وتفتق قشرة الارض

الراي السابع — واما الراي السابع فهو ان القمر والشمس يجذبان كرتنا الارضية ويجذبان منها كما هو معلوم . وبما ان باطن الارض ذائب فالمواد الذائبة تطاوع قوة جذب القمر والشمس اي تميل للانجذاب الى جهتها . وبناءً على ذلك يكثر في هذه المواد انتقالها من شكل الى

شكل وذلك مما يؤثر في قشرة الارض التي تحيط بتلك المواد ويجعلها معرضة للانفتاق اذا ظهر اقل ضعف فيها



* معرفة الانفجار قبل حدوثه *

هذه هي اقوال علماء الجيولوجيا في اسباب هيجان البراكين . وما يحسن ذكره هنا ان الارض قد انذرت ابناءها قبل حدوث هذا الحادث فلم ينتبهوا . وقد قيل : من انذر فقد اعذر . وبيان ذلك ان الارض زلزلت في شماخه في

* بركان يزوف *

الذي عاد الى التدخين في هذا الشهر ايضا

القوقاس قبل ثوران بركان بيله باشهر فغربت الزلزلة كثيراً من المنازل . ثم زلزلت منذ مدة

في جهات اسبانيا وعلى شواطئ البحر المتوسط . ومن المشهور لدى العلماء انه متى زلزلت ارض اسبانيا تحركت براكين الانتيل لما بينها من الصلات في جوف الارض . ولا دليل على قرب ثوران البراكين غير هذه الدلائل القياسية

اما بركان جزيرة سنت فنسنت الانكليزية فقد ثار ايضا ثوران رقيقه في المرتينيك ولكنه لم يقتل سوى التي نفس . وكان بركان يزوف في ايطاليا قد غار في هذا الشهر من رقيقه فاخذ يدخن ايضا . وهنا نختم هذا الفصل بما ذكرناه في السنة الاولى في ختام مقالة عن هذا البركان ودفعه في سنة ٧٩ للميلاد ثلاث مدن رومانيات تحت رماده وحممه . وهذا نصه :

« ولا يسعنا اختتام الكلام في هذا الشان دون التامل في تلك الارواح البشرية التي هلكت اختناقاً بين الردم وتحت الرماد والحجارة الحامية . نتأمل في ذلك فنظهر لنا الطبيعة في اشد مظاهرها رهبة ومهابة وتبدو نواويسها قاسية شديدة لا ترحم ضعيفاً ولا تخاف قوياً . ويقتل لنا هذا العالم وحشاً هائلاً ذا ملايين من الرووس والايدي يسير في فضاء الكون الى غرض معلوم لديه لا يهمه ضحك الضاحكين وبكاء الباكين . بل كل ذلك لديه هباء منثور ذاهب في الهواء . فما اقسى هذه النواويس احياناً . وما اعد لها احياناً »

الدين والعلم

﴿ ورأي الفيلسوف سبنسر فيها ﴾

لحضره الكاتب الفاضل اسعد افندي باسيلي الطرابلسي

١

تمهيد للعبة — قبل القاء زمام هذا الموضوع في هذه المقالة الى حضرة صديقنا الباحث الفاضل اسعد افندي باسيلي الذي مرت عليه بضع سنوات في درس الادب والفلسفة ومطالعة كتب العلماء فيها نود ان نضع تمهيداً وجيزاً لمقالاته الاولى في هذا الموضوع ايضاً للعرض المقصود منها فنقول — ان رنان في كلامه عن « العدو الحقيقي للعلم والدين » قال كما ورد في العدد السابق (الصفحة ٤٦٢) ما نصه : « نحن على اتفاق تام في هذه المسائل مع رجال الدين . وانما الخلاف الذي بيننا علمي لا ديني . فقلوبنا اذاً معهم . وعدونا عدوهم . ونعني بهذا العدو المبادئ المادية الواطئة التي لا ترى في الكون شيئاً غير المادة ودناءة بعض البشر (يعني بعض رجال الاكليروس) الذين يرومون استخدام كل امر حتى الامور المقدسة في سبيل مصالحهم الخصوصية » . فيؤخذ من هذا القول انه لا عدو للدين والعلم الد من هذين العدوين . وهما : اولاً الذين لا يعتقدون بشيء خارجاً عن دائرة المحسوسات وينكرون الافكار الدينية ويتعاملون على الاديان ويمجدون مبادئها الاساسية التي مدنت الامم ورفت الشعوب . وثانياً بعض رؤساء الاديان الذين يوءذون الاديان بشراحتهم او يجهلهم او بسوء قصدهم او بانقاذ اغراضهم اكثر مما يؤذيها اولئك الماديون الجاحدون

فها اذاً على محبي الخير للشعوب واجبان عظيمان . الاول مقاومة هؤلاء الرؤساء الذين لا يقصدون بالرئاسة الا قضاء اغراضهم الدنيوية والهواء الخاصة والعامة بالظواهر الدينية عن المبادئ الدينية الحقيقية . والثاني مقاومة اولئك الماديين الذين يرومون انزال الانسان في منزلة البهائم من حيث انكار كل شيء فيه خرج عن دائرة المادة الدينية . ولقد كان غرضنا من نشر كتاب تاريخ السيد المسيح القيام بالواجب الاول . وها نحن ننشر المقالات المتسلسلة التالية قياماً بالواجب الثاني . فهذه المقالات اذاً انما هي موجهة الى الجاحدين لا الى المصدقين . ونحن نشير عليهم بان يطالعوها بامعان ليتحققوا صدق

ما قاله رنان ونشرناه في الجزء الثاني من الجامعة الصفحة ٨٢ وهذا نصه : « ان ابسط الناس المؤمنين في قلوبهم اكثر معرفة بحقيقة الاشياء من اولئك الماديين الذين يفسرون كل شيء في الحياة بالصدفة وفناء المادة »

ونحن نشكر حضرة صديقنا الكاتب لاثخافه الجامعة بهذا البحث الذي ليس اقدر منه عليه — والآن نلتي زمام الكلام اليه »

بين رجال الدين وبعض رجال العلم تناظر قديم المهديداً تاريخه من يوم اكتشف العقل البشري ابسط النواميس الطبيعية فوضع بذلك حداً لعبادة الاشياء المحسوسة . والذي يسوء كل معتدل من هذا العداء ما نراه من تطرف كل من الفئتين الاولى في اثبات الثانية في الانكار . فمن جهة ترى رجال الدين يبالغون في اثبات اشياهم وينزلون جميع عقائدهم وآرائهم — حتى ما كان منها يعارض العقل — منزلة الحقائق اليقينية الراهنة . فيقابلهم رجال العلم بالانكار المطلق وقد يتجادون في انكارهم فيجدون ان هنالك حقيقة قام عليها بنيان الاديان

وعندنا ان العلم مصيب اذ يعمل على دحض ما غشي الدين من الابطال والاهام لانه اذا لم يكن من شان النور ان يضع حداً للظلمة فما يكون شأنه يا ترى ؟ الا انه يخطئ كل الخطأ عند ما ينظر الى العقائد الدينية بعين الازدراء والاحتقار ومحسبها عارية عن كل اساس

قال الفيلسوف هيرت سبنسر في كتابه المبادئ الاولى ان القول بان جميع الافكار الدينية عارية عن الاساس يحط كثيراً من قدر العقل البشري الذي انما عنه ورثت الانسانية ما لديها من الحقائق

ومن ذا يا ترى يرى رجلاً من نوابع بني الانسان كفافلاطون واريستو وسان توما وديكارت ونيوتن وكوزين وغيرهم يشغلون فسمًا كبيراً من مؤلفاتهم في البحث في ما وراء الطبيعة واثبات الاصول الدينية العامة ثم يجرأ بعد ذلك على القول انهم انما كانوا في ما كتبوه من هذا القبيل يحكيون اوهاماً باوهاً ويشيدون على غير اساس . او لا يبعث هذا على الريبة بجميع احكام العقل ومدركاته

ولسنا نكتفي بهذا القول وحده لاثبات الحقيقة الدينية العامة بل نحن موردون

على ذلك أدلة أخرى معتمدين فيها على ما كتبه الفيلسوف هيربرت سبنسر
أشهر فلاسفة الانكليز في هذا الزمان

﴿ وجود الافكار الدينية عند جميع الامم ﴾ اذا امعنت النظر في تواريخ الامم
الغابرة ثم عدت بنظرك الى عمران الشعوب الحاضرة ترى انه ما من امة من الامم قديمة او
حديثة خلت عن بعض العقائد الدينية وأثن اختلفت تلك العقائد من حيث نوعها ودرجتها
في سلم الارتقاء . فهل يسلم عاقل بوقوع مثل هذا بالمصادفة والانتفاق ؟ او ليس من شأنه
ان يحملنا على ترجيح صحة ما قاله رنان من ان الانسان حيوان دين اعني انه ذو نزوع
فطري الى الدين

الا انهم يعترضون بوجود بعض قبائل همجية لا نجد عندها ادنى فكرة ابتدائية عن
علة الكائنات والخليقة والخلق . وان هذه الافكار لم يبد لها اثر للوجود الا بعد اذ بلغ
الانسان درجة ما من الترقى العقلي . فنجيب ولو صح هذا فلا يفيد شيئاً من النتيجة التي
نرمي اليها لانه متى نسلم ان جميع القبائل التي ارتقت مداركها العقلية بعض الارتقاء وجدت
عندها افكار دينية لزم عن هذا ان هذه الافكار تنشأ بالضرورة عن ترقى العقل

وما نراه من التنوع بين العقائد يساعد على تأييد هذه النتيجة اذ انه يدل على ان
عقائد كل امة نشأت مستقلة عن عقائد الاخرى وان وجود الامم الكثيرة في ظروف
واحوال متماثلة مع اختلاف الازمنة والامكنة ادى الى ايجاد افكار متماثلة ونتائج متشابهة
وزعم آخرون ان جميع ما يذكره لنا تاريخ الاديان من العقائد هو مخترعات عرضية
وضعها الكهان والزعماء بقصد مخادعة العامة والتمويه عليهم . وهذا زعم لا يستطيع اثباته اذ
لا يتفق ان يقوم عند جميع الامم القديمة والحديثة المتمدنة وغير المتمدنة افراد من الهيئة
يتواطئون على مخادعة الآخرين وتكون الوسائل التي يتناول بها اربهم متماثلة احوالها
كل هذا التماثل

وان قيل ان الاختراع الاول للدين وقع قبل ان تفرقت طوائف الجنس البشري في انحاء
الارض وان الجرائم الدينية انتقلت مع كل قبيلة عند جلائها عن الوطن الاول فلنا ان
علماء اشتقاق اللغات يفتدون هذه المزاعم لانهم يثبتون بالادلة ان تفرق الجنس
البشري حصل في زمن لم تكن اللغة ارتقت فيه الى درجة يستطيع عندها التعبير عن
الافكار الدينية

ومع هذا فلو أمكن وجود أدلة تثبت كون الأديان مخترعات عرضية فلا يمكن بهذا الافتراض التعليل عن كل حادث في الدين لأنه إذا كانت الأديان مخترعات جماعات متفرقة من الكهان فلماذا نرى تحت الفروع الدينية المتنوعة أصولاً ومبادئ ومبادئ متماثلة . وإذا كانت جميعها أباطيل وأوهاماً فلماذا نرى النقد العلمي الذي استطاع إسقاط العقائد الخصوصية لم يتمكن من ضعفة الفكرة الأساسية التي قامت عليها تلك العقائد . ولماذا نرى العقائد الدينية بعد أن تسقط سقوطاً عظيماً عند أمة كما حدث في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا لا تلبث أن تنهض ثانية أن لم يكن بمظهرها الذي كان لها من قبل فجورها القديم يبقى هو نفسه

﴿ الشعور الديني ﴾ ثم إن هنالك من يزعم أن الأفكار الدينية هي من نتائج الشعور الديني فهو الذي يجعل العقل يحيك صوراً وهمية لا يلبث أن يتخذها شيئاً فشيئاً حقائق راهنة . وهو لئلا يسلطون ضمناً بوجود الشعور الديني إذ لا يرون سبيلاً لانكار شعور يحس به السواد الأعظم من بني الإنسان وقد كان له أعظم أثر على التمدن في العصر التاريخية . وما برح لعهدنا هذا أساس كثير من المنظمات الاجتماعية والباعث على كثير من الأعمال العظيمة المفيدة

الا أن زعمهم هذا لا يحل المسئلة وإنما يبعد قليلاً الصعوبة في حلها . لأنه سواء كان الشعور الديني منشأ الفكر الديني أو كان للشعور والفكر مصدر واحد فلا بد لنا أن نسال من أين جاءنا هذا الشعور ؟

وجواباً على هذا نجد أمامنا أحد افتراضين . أما أن يكون هذا الشعور خلق دفعة واحدة بفعل خلق خصوصي وأما أنه نشأ تدريجاً تبعاً لناموس الارتقاء . فإذا اتبعنا الأول الذي اتبعه الأقدمون وعليه أكثر البشر لعهدنا هذا فالمسئلة تكون قد حلت إذ يكون الإنسان قد منج الشعور الديني من مبدع حكيم فهو منطبق إذاً على مقاصد هذا المبدع . وإن اتبعنا الافتراض الثاني وسلمنا بما يوجبه مذهب الارتقاء من أن القوى هي نتيجة التحولات العديدة التي طرات على الإنسان بفعل المؤثرات والاحوال الخارجية عليه تعين أن نسلم بوجود احوال خصوصية أوجبت نشأة الشعور الديني ومن ثم يكون حكمه حكم سائر القوى النفسية . وإذا صح أيضاً ما يوجبه مذهب الارتقاء من أن الغاية التي تتوجه إليها التحولات الارتقائية هي أعداد الحي لاستكمال ما هو من لوازم وجوده أمكننا أن نستنتج من هذا أن الشعور الديني من البواعث المؤدية لسعادة البشر

اذن فسواء كان الشعور الديني خلق دفعة واحدة او نشأ تبعاً لناموس الارتقاء
فالنتيجة من كلا الافتراضين توجب علينا احترام الشعور الديني

﴿ اتجه العقل الى ما وراء حدود العلم ﴾ وهناك ملاحظة اخرى لا ينبغي ان
نضرب عنها صفحاً وهي ان العلم معها اتسعت دائرة اكتشافاته فهو عاجز عن ان يروي كل
الارواء ظاء العقل البشري الى المعرفة . فمعها امعنا في الاكتشاف العلمي فانه يبقى لدينا
ولدى من ياتي بعدنا مسألة وهي : ماذا يوجد بعد ذلك ؟ ومعها تقدمنا في التعليل عن
اصل الكائنات فلا يمكننا ان نجد مناصاً من هذا السؤال : ما الذي يعلل لنا التعليل
نفسه ؟ فاذا كان العلم هو اشبه بدائرة نتسع شيئاً فشيئاً فمؤه لا يكون من شأنه الا ان
يزيد نقط اتصاله بالمجهول الذي يساوره من كل جانب . ويلزم عن هذا ان يوجد على
الدوام طريقان يتجهما الفكر البشري وهما العلم والدين

اذن فالعقل سيشتغل في الاستقبال كما يشتغل في الحال ليس فقط في البحث عن
الحوادث الوضعية وعلائقها بعضها ببعض بل بشيء لا يستطيع اثباته بالادلة الواقعة تحت
الحواس ولا بد من افتراض وجوده عند النظر الى الحوادث واعتبار علائقها بعضها ببعض .
وينتج عن هذا انه ما دام العلم لا يستطيع وحده ان يشغل جميع القوى الانسانية وما دام
العقل يوجه انتباهه ابدًا الى ما وراء حدود العلم فسيبقى محل للدين على الدوام لان الدين
يمتاز بكون موضوعه وراء دائرة العلم والاختبار

والحاصل من جميع ما تقدم ان وجود الافكار الدينية عند جميع الامم ونشأتها مستقلة
بعضها عن بعض وحيويتها المستمرة في المجتمع الانساني ووجود الشعور الديني اياً كان
منشأه واتجاه الفكر الى ما وراء حدود العلم كل هذا من شأنه ان يثبت ان للدين اصولاً
عميقة في الانسان لا سطحية كما يتوهم البعض وبدل على ان هنالك حقيقة اساسية قام
عليها ببيان الاديان



حيوان غريب واكتشاف علمي

* الذبابة القاتلة احدى غرائب افريقيا *

(دليل جديد على فساد مذهب داروين)

لا نغني بالذبابة القاتلة الذبابة المألوفة التي تقع على بصاق المسلول ثم تقع على الطعام او على فم الانسان فتنتقل اليه جراثيم داء السل او غيره من الامراض المعدية . ولكننا نغني بها ذبابة مختصة بشمالى افريقيا يسمونها تسه تسه كما ورد ذلك في خطبة المسيو هانوتو التي لخصناها في الجزء السابق . ولقد قال المسيو هانوتو عن هذه الذبابة في تلك الخطبة « انها تقع على الدواب فتجرحها جروحاً تميتها ولذلك لا سبيل الى نقل البضائع الا على ظهور الرجال وهذا مما ينزل الانسان في منزلة العجاوات »

ولقد عدَّ المسيو هانوتو في تلك المقالة هذا الامر في جملة الاسباب التي اخرت تمدن افريقيا الى هذا الزمن . ثم قال « ان العلماء صاروا يجربون مداواة داء هذه الذبابة بالمثل وهم يؤملون اكتشاف هذا الدواء قريباً . فاذا تمَّ لم ذلك احسنوا الى التمدن في افريقيا اعظم احسان لانهم يردون اليه نصف هذه القارة التي تفتك بها هذه الذبابة الغريبة »
وبينا كنا نتصفح في هذا الشهر وقائع مجمع العلوم في باريز عثرنا على بلاغ بهذا الشأن قدمه اليه جناب الدكتور لافران الذي صرف همه الى درس احوال هذه الذبابة لاتقاذ افريقيا من شرها . وهذا البلاغ يشير الى اكتشاف علمي خطير من وجهين . وليبان ذلك نقول .

وصف الدكتور لافران هذه الذبابة في بدء مقاله فقال انها تدعى باللغة العلمية « كلوسينا مورسيتان » وهي كباقي الذباب التي تعيش في كل مكان . ولذلك لا يعرفها من لا يعرفها . اما جسمها فهو مرقط في بطنها باسمرار وبياض ولكن باقيه اسود او رمادي ضارب الى السواد

ومن طبيعة هذه الذبابة انها اذا رأت انساناً او حيواناً انقضت عليه بسرعة غريبة ولذعته في الموضع الذي يكون مكشوفاً في جسمه . فينشأ عن ذلك في ذلك الموضع جرح صغير او خمش . وهذا الجرح لا تاثير له في الانسان والبقال والحمير والماعز والحيوانات الوحشية التي تعيش في الاماكن التي تعيش فيها هذه الذبابة كحمار الوحش والفيلة وبقر

الوحش وما اشبهها ولكنه ذاتاثير ممت في بعض الحيوانات الالهلية الداجنة كالفرس والكلب والبقر والغنم . فان هذه الحيوانات تموت احيانا موتا فجائيا بعد انقضاء ٢٤ ساعة على لدغ الذبابة لها وحيانا تظهر فيها اعراض الداء ثم تموت بعد ذلك ببضعة ايام . وهنا ملاحظتان جديرتان بالاعتبار . الاولى حكمة الناموس الطيب الذي قضى بان لا يؤثر سم هذه الذبابة في الحيوانات الوحشية التي تعيش معها في واسع البر والتي هي معرضة في كل دقيقة وكل ثانية للدعها المميت تعرضا كان كافيا لفنائها في اسبوع واحد . والثانية ان المسيو هانوتو قد اخطأ في قوله ان هذه الذبابة تمتع من نقل البضائع على الدواب لانه قد ثبت بالاختبار انها بلا تاثير على البغل والحمار كما تقدم

اما داء هذه الذبابة فانه ينشأ عن مادة سامة تدخلها الذبابة الى جسم الحيوان الملدوع حين لدعها اياه . وهي عبارة عن جراثيم او ميكروبات تحدث تسمما في الجسم . واهم اعراض هذا الداء رشخ سائل من عيون الحيوانات بعد لدغ الذبابة اياها وانتصاب شعرها وانتفاخ بطونها وفكوكها وضموها وضعفها ضعفا عاما ينتهي بالموت .

بني دواء هذا الداء الذي يتقنى المسيو هانوتو اكتشافه انقاذا لنصف افريقيا من شرعظيم كما قال . فنقول ان الدكتور لافران قد ابلغ بجمع العلوم في البلاغ الذي تقدمت الاشارة اليه انه اكتشف دواء هذا الداء . ولكن دواءه دائم آخر يصيب الانسان . فكان هذا الاكتشاف عبارة عن نفع الحيوان بضر الانسان . ولا غرابة في ذلك فانه قد مرت قرون واجيال عديدة والحيوان يخدم فيها الانسان بتعبه وحجه ودمه . فهل كثير بعد هذا ان يخدم الانسان مرة من المرات رفيقه الحيوان

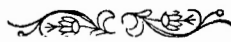
وبيان ذلك ان الدكتور لافران وجد انه اذا لحق الحيوان الذي لدغته تلك الذبابة بمصل مستخرج من « دم الانسان » فان الداء يضعف بضعف جراثيمه في دم الحيوان المصاب لان هذه الجراثيم تموت في دم الانسان . وقد جرّب الدكتور هذا الامر في عدة حيوانات ملدوعة فحسنت حالتها سريعا وشفيت . ولكنه كان اذا احى دم الانسان الى درجة ٥٢ وحقن به الحيوان المصاب فقد هذا الدم مزية قتل جراثيم الداء في جسم الملدوع . واذا ابلغ حرارته الى ٦٢ درجة قل تاثيره ايضا

وبناء على ذلك يكون دم الانسان الدواء الشافي من هذا الداء

ولكن كيف يحل استخراج دم الانسان لمداواة هذا الداء به . وهب انه امكنا استخراج شيء منه لحقن الحيوانات الصغيرة فمن اين لنا بمقادير كافية لحقن الحيوانات الكبيرة .

هنا نقطة الخلاف وموضع النظر

ومن اجل ذلك رام الدكتور استبدال دم الانسان بدم آخر فجرب دم الحمار والبغل والماعز وغيرها من الحيوانات التي لا يؤثر لدع الذبابة فيها فلم تنفع التجربة . فخطره حينئذ خاطر ملاءه املاً . وهوانه ذكر ان انصار داروين يقولون ان الانسان قد ارتقى عن القرد اي انه كان من قبل بهيئة القرد وبشكلها او بهيئة قرد ارقى من القرد الموجودة اليوم ثم ارتقى على ممر القرون والاجيال وصار الى ما هو عليه الآن . فقال هذا الدكتور في نفسه : اذا كان هذا الامر صحيحاً فلا بد ان يكون لدم القرد خواص دم الانسان لانهما من اصل واحد . ولذلك جاء بدم القرد وجربه في مداواة الحيوانات المزدوعة فلم تنفع التجربة . فقال الدكتور حينئذ : اني رميت بحجر فاصبت غرضين ، فانه لا ريب ان هذا دليل من اقوى الادلة على ان الانسان لم يشتق من الحيوان



النهضة الادبية الحديثة في مصر والشام

* هل هذه النهضة نهضة حقيقية ام لا *

(الامور الواجب الاتفاق عليها بين ارباب الصحافة)

فلنا في الجزء السابق انه قد انتهت علينا رسائل القراء من كل صوب جواباً عن الاسئلة التي القيناها عليهم في الجزء السادس . ولقد كان في النية ان ننشر هذه الرسائل كلها كما ذكرنا ذلك في حينه للدلالة على ما يرتئيه الشريون في الصحافة الشرقية خصوصاً لان في هذه الآراء عجائب وغرائب . غير اننا عدلنا عن ذلك اضطراراً لكثرة هذه الرسائل كثرة يضيق عنها حجم جزئين من الجامعة او اكثر . ولذلك راينا ان ننشر منها ما قلّ ودلّ متمسكين العذر من حضرات المراسلين الافاضل وشاكرين لهم اشتراكهم مع المجلة في هذا البحث المهم . وفي يقيننا ان رصفاءنا الكرام ارباب الصحافة العربية لا ينظرون الى هذا البحث بنظر الاهتمام فقط بل هم ينظرون اليه نظر الفكاهة ايضاً ولذلك لا نشك في انهم يغنفرون لبعض المراسلين اذا رأوا في بعض اقوالهم ما لا يسر . وبما يوجب هذا الاغنفار ايضاً ان حضرات المراسلين هم نخبة من افاضل الجمهور وادبائه . ومن المعلوم ان الصحافة للجمهور وهو سيدها وصاحب الراي المحترم فيها كما يعترف بذلك الصحافيون انفسهم

حاجات الصحافة

ونبدأ أولاً بالاجوبة الشعرية لان للشعر حق التقدم . فمن ذلك قصيدة يذكر
صاحبها حاجات الصحافة وهو من الشعراء المجيدين الذين ينثرون شعرهم في كل مجلة
وجريدة كما ينثر الزهر في الرياض وينظمون الشعر لذاته ولذاته لا لأمراً آخر . قال
سألت وربما سأل العليم وشاور غيره الرجل الحكيم
سألت عن الصحافة كيف امست فقلت اصابها خطر عظيم
وما ادري وليس سواي يدري اتسقط بعد ذلك ام تقوم
هي الفوضى فقل ما شئت فيها يصدق قولك الذوق السليم
لقد غدت الصحافة وهي حيرى بضل سرائرها ليل بهيم
واعوز اهلها علم ومال وراي يستضاء به قويم
وشعب لا ينام عن المعالي ولا يرضيه ذو الكسل النويم
وحكام يرون العلم نفراً فما تشقى يجهلهم العلوم
الدلتجات (احمد محرم)

الصحافة ورثاء الشرق

واما القصيدة التالية في « الصحافة ورثاء الشرق » فهي جواب شاعر في زهرة الشباب .
وفي يقيننا انه اذا انقطع الى الدرس المفيد وفك نفسه من التقليد فانه لا يبلغ الثلاثين او
الاربعين الا وهو في مقدمة شعراء المتأخرين . ولا غرو فانه من نبعة رافعية . قال

ما احتاج هذا الشرق للقائل بمثل ما يحتاج للفاعل
وما الذي نسمع من اهل يبلغ منه مبلغ العامل
كم ملأوا الافق بصيحاتهم وطاولوا النجم بلا طائل
وسير وما صحفاً بعضها عن بعضها في شغل شاغل
تحتشد الافلام فيها كما يختلط الحابل بالنابل
ويجمع الحق الى خصمه وليتها تقضي على الباطل
وهي وان لم تك من لوءه حلية ذاك الاجيد العاقل
انشدها الله وميثاقه ان تنصف الجدد من الهازل
وترفع العلم وايناء وترفع الجهل عن الجاهل

وتوفظ الخامل من نومه فكم بهذا الشرق من خامل
وتذكر الغرب وآياته وتضرب الامثال للغافل
اتى همى القطر على ارضنا مبشراً بالعارض الماثل
ورنحت اعطافنا هزة كما يدب الخصب في الماثل
تصقل غضب الشرق من بعدما قد كان لا يحتاج للصافل
ما الذنب للعضب اذا ما نبا وانما الذنب على الحامل
يا عصبه الشرق اما انتم ابناء ذاك السلف الباسل
ان يزل الظل فلا تيسوا نفثوا ظلاً سوى الزائل
لا يبرأ المذنب ان يعتذر عن ذنبه بالقدر النازل
فانصفوا ناصحكم واسمعوا وانصتوا للقول والقائل
شبين الكوم (مصطفى صادق الرافعي الطرابلسي)

وبقيت بعض فصائد طويلة ضاق عنها المجال فالمرجو المَعْدرة من حضرات
اصحابها الافاضل

تلخيص بعض الرسائل

وهنا ننتقل الى النشر فنلخص بعض الرسائل التي اخترناها للنشر ونرجو المَعْدرة من
اصحاب الرسائل التي ضربنا صفحاً عنها لان المجال ضيق دونها
ونبدأ اولاً برسالة لحضرة الدكتور امين افندي الخوري في المنصوره ولا ريب ان
حضرات القراء في مصر وخارج مصر قد سمعوا بشهرة الدكتور خوري في عالم الادب .
قال جناب الدكتور : « ان الصحافة معذورة واسباب عذرها كثيرة يطول شرحها
ولا يفيد التنبيه اليها لان الداء دفين ومضعفات العلة اشد خطراً من العلة نفسها .
وما الحيلة باستبداد الحكومة وذل الشعب وفقر العامل وجهله حالتي الحاكم والمحكوم وواجباتهما .
واما النهضة فهي ولا شك كائنة وبأكثر من المامول وهي في كل يوم بازدياد واسبابها
« المهاجرة » لا المجاهرة »

ومنها رسالة توقيعها « محفوظ » والصحيح انه « حافظ » لا محفوظ . وهي عبارة عن
كتاب مفتوح لجنا ب نجيب افندي الجاويش صاحب الراي الشديد على الكتاب وعلى
الصحافة الذي نشر في الجزء السادس . وقد استهل الكاتب « محفوظ » كتابه بقوله يخاطب
رصيفه جناب نجيب افندي « اكتب اليك ولا علم لي بك والذي حركني لذلك معان

لاحت لي من خلال سطورك رغباً عن لسان مسكته وقلم قيده مخافة ان يكون كحزقيال يخاطب عظماً يابسة » ثم يسهب الكاتب في بيان واجبات الكتاب والصحافة فيقول — « وما يقال في الجرائد عمومًا وفي السورية منها خصوصًا انها تنطق بلسان الحاكم ويجررها قلم المأمور مشحونة بالمدح الفارغ مما تقتضيه اغراض منشئها » وبعد ذلك يهدي الى الشريطين اربع نصائح رابعها « العمل بما جاء في الجامعة في الجزء الخامس من هذه السنة الصفحة ٦٤ من رواية فريسة الاسد السطر ٢ و ٣ و ٤ » ثم يختم الكاتب رسالته الطويلة الى رفيقه بقوله « هذا ما ارتأيت كتبتك اليك على سبيل الاختصار فاهبط عليّ بانفكارك والا اسودعك الله الى وقت آخر يجمعنا به ذلك الرجل » فلا عجب اذا لم يفهم القارئ شيئاً من هذا الختام

وهناك رسالة من اسويط لكاتبها جناب عزيز افندي السايح وقد جاء فيها ما يأتي « لو جمعت مادة وزبدة الجرائد العربية جميعها لامكن ادراجها في جريدة او جريدتين بالاكثر لان اكثر ما تاتيه الصحف هو مدح في زيد وهجو في عبيد واحتفل بقران فلان وبجناز فلان ولولا الجرائد الافرنجية التي يترجم عنها اكثر مواد الجرائد العربية لانعدمت وصارت فارغة » ثم قال « وعندي ان الجرائد لا تقوم بواجباتها حق قيام الا اذا غضت الطرف عن وجهة الواحد وحقارة الآخر وجعلت الصدق في اقوالها والحق في اعمالها من اعظم مبادئها وعدم المحاباة من اهم اركانها . اما الاعتقاد بوجود نهضة ادبية فلا اظنه انه خطر بالبال »

واليك رسالة من القرشية لصاحبها جناب اسماعيل افندي يسري قال فيها : « ان الذي يعم النظر في احوال الجرائد والمجلات العربية وخصوصاً في مصر لا يؤول الى ان يجني من ثمرها اصلاحاً بل يتأكد ان بعضها طاعون الافكار والقليل الحسن منها لا يكفي لترقية شؤون امة عددها ١٢ مليون نفس تقريباً »

واما الرسالة التالية فهي من رام الله قرب القدس لكاتبها جناب فرج افندي فرج الله وقد جاء فيها « ان الصحافة عندنا قد تجاوزت دور الطفولية الى الشباب . واني لا انكر ان في الشرق حركة جديدة ولكنها لم تصر بعد نهضة على الاقدام ولعلها لا تصير كذلك اذا بقي الحال كما هو . ذلك لان الشريطين كرضيع احس بالجوع وبوجود الاكل قريباً منه ففقر فاه ليلتقم بجهله كل ما تصببه شفثاه من نافع ومضر . والنصيحة لهم لينهضوا ويحسنوا القيام ان يربوا ويعلموا منذ الصغر ان يحسنوا التمييز بين النافع والمضر »

والرسالة التالية من بسبون لكتابها حضرة ي . س احد القراء وفيها « الجرائد همها مصروف في احوال البلاد السياسية من رفع وخفض ومدح وذم . ويحملها على ذلك سعة الورق مع قلة المادة وضيق الوقت وقد لا يكتفي البعض بذلك فيضيف الى جريدته ذيلًا يستحق القطع » ثم شدد الكاتب الكبير على المقلدين والمقلدات « لان الشرقي يقلد بغير علم ولا حساب ولو علم ان الثوب المستعار لا يدفىء لطرح التقليد جانبًا »

اما صاحب الرسالة التالية وهو جناب محمد شمس الدين افندي الصحن في الثغر فقد احصى المال الذي يدخل على الصحافة من الجمهور في مصر فبلغ في احصائه ٤٠ الف جنيه . فقال : « تحسن حالة الجرائد اذا تركت مدح زيد وذم عمرو لاغراضها وان لا تكتب الا فيما يعود على البلاد بالنفع والفائدة . وحينئذ تستحق ال ٤٠ الف جنيه التي تاخذها من الامة »

وقال جناب احمد افندي حافظ بالوسطة في الثغر في ضمن رسالته « الجرائد العربية الموجودة في الشرق مفيدة ولكنها تكثر الاطالة في مواضع احيانًا لا تفيد الشعب بشيء ولا تعود عليه بالنفع المطلوب لارتفاعه »

واما الرسالة التالية فهي من جناب خليل افندي ديراني في دمشق الشام وفيها « الاعتقاد بالنهضة الادبية هو بين بين لانها كالبيت المبني على الرمال تهدم الاخطار وما ذلك الا من عدم مجراها في مجاريها واتباعها قوانينها . وما دامت على هذه الحال فان الزواجع تذريرها ما لم تؤسس على صخر العلم بالعمل والتربية على الفضيلة والآداب »

وقال جناب جرجي افندي نقولا باز في بيروت « يوجد في بعض ممالك الشرق نهضة ادبية حقيقية اكثر مما هي وهمية . ويحتاج الشرق والشرقيون الى العلم الحقيقي العملي » ومن رسالة لجناب ابراهيم افندي ابراهيم « نصيحتي للشرق والشرقيين ان يتحدوا بالوطنية ويتعلموا الاستقلال ويعاملوا بعضهم بعضًا معاملة الاخاء والمساواة وان ينبذوا التعصب الديني والعادات والاراء الضارة التي ورثوها عن الآباء والاجداد »

قول بليغ في النهضة

بقي ان ننشر رسالتين الاولى « لاحد الكتاب » المطلعين . وهذا نصها من غير اختصار « اني من الذين يعتقدون بوجود نهضة ادبية في الشرق ومن الذين لا يعتقدون بوجود هذه النهضة . وايضاحًا لهذا القول اقول
« اذا كان معنى « النهضة » نهوض الكتاب الى الكتابة فهذه النهضة موجودة لان

المجلات والجرائد والكتب لتناثر على القراء تناثر ورق الخريف . واذا كان معنى النهضة حدوث تقدم في الشرق ادبياً ومادياً فهذا امر ثابت لا ينكره احد وانما الخلاف في هل ان هذا التقدم متبع سيراً تدريجياً ينتهي الى كماله ام لا . واما اذا كان معنى النهضة ان المؤلفات التي تنشر الآن هي دليل على ارتقاء العلم والادب في الشرق ارتقاء حقيقياً مبنياً على اساس وطيء لا يُخشى عليه في المستقبل فهذا قول فيه نظر

» وبيان ذلك ان في ازمان النهضة العلمية والادبية في العالم ينبغ رجال من اهل العلم والادب يكونون كاساس للنهضة في بلادهم وتكون كتبهم ومؤلفاتهم بالغة من الكمال العلمي والادبي درجة لا يتجاوزها الذين ياتون بعدهم مها ابتكروا وابتدعوا . ففي النهضة الانكليزية قام باكون وشكسبير وغرين وييل وغيرهم كما ذكرته الجامعة في ترجمة شكسبير وفي النهضة الفرنسية قام كورنيل وراسين وموليير وبوالو ولافوازيه وديكارت وفولتير وروسو . وكتب هؤلاء المؤلفين لا تزال في دور الشباب الى الآن كأنها كتبت منذ عامين . فهل عندنا من الكتب والجرائد والمجلات ما يستحق ان يحى الى ما بعد نصف قرن ويكون مرجعاً لاحفادنا بعدنا . هذا امر اشك فيه كل الشك

» وما لا يحتاج الى بيان اني قلت « نهضة ادبية » كما قالت الجامعة ولم اقل « نهضة علمية » اذ لا خلاف قطعياً في انه لا اثر للنهضة العلمية في بلادنا لان العلم الصحيح يجب ان يكون مبنياً على الدرس العملي كالمشاهدة والتجربة والاختبار لا على الاخذ عن علماء الافرنج . مثال ذلك ان من رام كتابة تاريخ الفرس يجب ان يزور مملكتهم ويستقصي آثارهم ويدرس عاداتهم واخلاقهم في نفس بلادهم لا في غرفة التحرير . ومن رام الكتابة في طبائع النحل يجب ان يكون قد ربي نحلاً وراقب معيشتها مراقبة دقيقة سنوات عديدة . وهلم جراً

» ولست اعني بذلك ان اللوم واقع على المشتغلين بالعلم والادب وحدهم فان « الطفرة محال » كما قال كاتب يحسبه بعض الكتاب من زعماء النهضة الادبية . وذلك لان هذا التقليد لا بد منه في بدء الامر ولا ياتي الابتكار والابتداع الا في دور ثان . ولكن اللوم اكثره واقع على الاغنياء والجمهور والحكام الذين لا يساعدون الكتاب والعلماء عندنا مساعدة تمكنهم من التفرغ للدرس العملي والانتقطاع لفروع العلوم التي يشتغلون بها وهو ما يسميه العرب « الاخضاء » على ما اظن . ومعنى ذلك ان المستعد بفطرته للبحث في الفلسفة ينقطع اليها دون سواها . والمستعد بطبيعته للجيولوجيا يتفرغ اليها وحدها . والمهيا

للتاريخ لا يشتغل بسواه . والذي خُلق لدرس المسائل السياسية لا يتعدها . فتمت توزع فروع العلوم هكذا على الصكائب والمشتغلين بالعالم امكنهم ان يصلوا في فهمهم الى درجة الابتكار وارثت النهضة في الشرق ارتقاء عظيماً . واما اذا افاموا كما هم الآن اي ان كل واحد منهم يكتب في كل فروع المنقول والمعقول ارضاء للقراء فالنهضة تبقى سطحية اذ ليس لاصحابها من وقت ولا وسيلة للوصول الى الاعماق «

اولى حاجات الشرق

والرسالة الثانية « لاديب » فاضل ينظر الى هذه المسألة من جهة اخرى وهذا نصها

« اولى حاجات الشرق وصحافته وحكامه واهله كبارهم وصغارهم كلمة واحدة وهي «الاخلاق» وهذا نقص ظاهر في كل شيء فيه تقريباً . فاذا كانت الاخلاق شريفة في كل عمل ادبي او مادي كان ذلك بمثابة هواء نقي يستنشقه الانسان ويعيش منه واذا كانت فاسدة فسد كل شيء بفسادها . فالحاكم اذا كان شريف الاخلاق وقف قواء لخدمة الجمهور فكان في ذلك غنى عن كل نظام ودستور . والناس اذا كانوا كرام الاخلاق جعلوا الارض مسكناً للملائكة كالسمااء وكانت معيشتهم كلها هناء في هناء . والصحافة اذا كان جميع اصحابها اصحاب اخلاق لم يعد ينقصها شيء من الاشياء . فانها حينئذ تترك التمليق والرياء . والمدح والثناء . وتقدم مصلحة الجمهور حقيقة على كل مصلحة . فلا تعود ترى فيها ما تراه فيها من تكبير الصغير وتصغير الكبير في مقابلة بضعة من الدراهم والدنانير . ولا تعود ترى اثرأ لعداوة الصناعة التي تجعلها تدوس المبادئ وتغض من كرامة رصيفاتها لتجرب ذلك مغناً لذاتها . فالاخلاق الاخلاق : هذه هي حاجتنا الكبرى

«ومتى تراست الاخلاق الصحافة في الشرق اطلقت فيها الحرية للنقد الصحيح اذ يكون الغرض منها اعلاء شأن الشيء الحسن المفيد واسقاط شأن الشيء الرديء . وحينئذ يوضع كل شيء في موضعه فيقبل القراء على الحسن ويتروكون الرديء الضعيف طبقاً لناموس الارتقاء . وليس يخشى على هذا الناموس ان يبطل فيما يختص بالصحافة الشرقية لان النواميس الطبيعية لا يقف شيء في طريقها . وانما يخشى ان تعيقه حالة الصحافة الحاضرة مدة من الزمان . اما اذا تزهدت الاخلاق هذه الصحافة واعطت كل شيء حقه بقسط وعدل فان هذا الناموس يجري في مجراه ويصل الى غرضه في وقت قريب «

هذا ما اضطررنا الى الاكتفاء بنشره لضيق المقام . ونحن نأسف لاننا لم ننشر اقوال رصيفاتنا التي شاركتنا على صفحاتها في هذا البحث . وبما اننا قد اقلنا هذا الباب في هذا الجزء فننشر في الجزء التالي المواد التي يجب استخراجها من اقوال حضرات المراسلين كما ذكرنا في ما تقدم

والذي سرنا في هذا الموضوع ايضاً وقوفنا على آراء حضرات القراء في مجلتهم . وقد استفدنا شيئاً كثيراً من نصائحهم بشأنها كما انه قد سرنا رضاهم عن خطتها وقدرهم التعب الذي نبذله فيها حق قدره . وفقنا الله واياهم الى ما فيه النفع العام وهو حسبنا ونعم الوكيل



عود الى ابن رشد

لما هممنا بكتابة ترجمة فيلسوف الاسلام ابي الوليد ابن رشد المنشورة في صدر هذا الجزء اخذنا في مطالعة بعض كتبه وما كتبه العرب والافرنج عنه . وبما ان الفيلسوف رنان قد الف كتاباً ضخماً (١) عن ابن رشد وتاريخه ومبادئه فقد بعثنا نطلب هذا الكتاب لنستعين به ايضاً . فلما وردنا هذا الكتاب ظهر لنا من مطالعته انه جدير بالنقل والتلخيص لاشتاله على تاريخ الفلسفة في ذلك الزمن وتاريخ انتقال صولجان المجد والعلم والمدنية من عرب الاندلس الى الاوربيين وهو الحادث العظيم في التاريخ الانساني . ولذلك عزمنا على تلخيصه في الجامعة ايضاً . ولا ريب عندنا ان القراء يجدون في هذه الخلاصة من الاقوال الفلسفية الزانية والاستنتاجات المفيدة والتصورات الغزلية الجميلة ما تعودوه في اقوال رنان

ولقد نشر رنان في ذيل كتابه هذا صفحات باللغة العربية لعدة من مؤلفي الاندلس الذين ذكروا ترجمة ابن رشد كابن العبار والانصاري وابن ابي اصيبعة والذهبي . وقد راينا ان نلخص شيئاً من هذه الاقوال لانها لم ترد في الترجمة التي نشرناها في صدر هذا الجزء فضلاً عن انها منقولة عن كتب محفوظة في مكاتب اوربا الكبرى التي اخذها رنان منها

شهادة ابن العبار

قال ابن العبار كانت الدراية في ابن رشد اُغلب عليه من الرواية ولم ينشأ بالاندلس مثله كالأولاء وعلماء وفضلاء . وقد عني بالعلم من صغره الى كبره حتى حكى عنه انه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل الاليلة وفاة ابيه وليلة عرسه . وقد سوّد في ما صنف وفيد ألف وهذب واختصر نحواً من عشرة الاف ورقة . وكان يُفزع الى فتواه في الطب كما يُفزع الى فتواه في الفقه . وقد حكى عنه ابو القاسم بن الطيلسان انه كان يحفظ شعري حبيب والمتني ويكثر التمثل بها في مجلسه

شهادة الانصاري . والمنشور الذي نشره الخليفة بخرم فلسفة ابن رشد

اما ما نقله رنان عن الانصاري ففيه منشور في غاية الاهمية وقد وجه اليه رنان في مقدمة الكتاب نظر المستشرقين . وهذا المنشور هو نسخة الرسالة التي نشرها المنصور في الاندلس ومراكش يحذر الناس فيها من مبادئ ابن رشد وتلامذته . وقد كتب هذا المنشور كاتب المنصور ابو عبدالله بن عياش . ومما جاء فيه قوله « لما اراد الله فضيحة عمايتهم . وكشف غوايتهم . وقف لبعضهم على كتب مسطورة في الضلال . موجبة اخذ كتاب صاحبها بالشمال . ظاهرها موشع بكتاب الله . وباطنها مصرح بالاعراض عن الله . لبس منها الايمان بالظلم . وجيء منها بالحرب الزبون في صورة السلم . مزية للاقدام . وهم يدب في باطن الاسلام » وايضاً « فانهم يوافقون الامة في ظاهرهم وزبهم واسانهم . ويخالفونها بباطنهم وغيرهم وبهتانهم . فلما وقفنا منهم على ما هو قذى في جفن الدين . ونكتة سوداء في صفحة النور المبين . نبذناهم في الله نبذ النواة . واقصيناهم كما يقصى السفهاء من الغواة » وايضاً « فاحذروا وفقم الله هذه الشرذمة على الايمان . حذرکم من السموم السارية في الابدان . ومن عُثرله على كتاب من كتبهم غزأوه النار التي بها يُعذب اربابه . واليها يكون مال مؤلفه وقارئه ومآبه . والله تعالى يطهر من دنس المحدثين اجتماعكم . ويكتب في صحائف الابرار تضافركم على الحق واجتماعكم انه منعم كريم » اه

وقد اشار الانصاري الى محاكمة ابن رشد لدى علماء قرطبة في جامعها الكبير فقال « وقد مُرئت (فلسفة ابن رشد) بالمجلس وتدولت (١) اغراضها ومعانيها وقواعدها ومبانيها

(١) ان رنان يصحح هذه الكلمة في حاشية الكتاب فيجعلها « تداولت » والصحيح « تدولت » بناء على المجهول لانها معطوفة على « مُرئت » على انه صحح في الاصل العربي في مواضع اخرى عدة اغلاط ناشئة عن خطأ في النسخ فكان مصيباً في تصحيحه كل الاصابة

نفرجت بما دلت عليه اسوء مخرج وربما ذيلها « مكر الطالبين » فلم يمكن عند اجتماع الملاء الا المدافعة عن شريعة الاسلام » وعند الاجتماع تكلم القاضي ابو عبد الله بن مروان فكانه رام تخفيف التهمة فقال ما معناه « ان الاشياء لا بد في كثير منها ان تكون له جهة نافعة وجهة ضارة كالنار وغيرها فتفي غلب النافع على الضار عمل بحسبه ومتى كان الامر بالضد فالضد . فابتدر الكلام الخطيب ابو علي بن حجاج وعرف الناس بما « أمر به » من انهم مرقوا من الدين » ثم أمر ابو الوليد بسكنى اليسانه (ليسنه) وكان اكثر اهلها من اليهود . وقد قال الانصاري انه أمر بسكنائها « اقول من قال انه ينسب في بني اسرائيل . وانه لا يعرف له نسبة في قبائل الاندلس »

وروى الانصاري ان من اسباب نكبة ابن رشد « اختصاصه بابي يحيى اخي المنصور والي قرطبة » ومنها ايضا انه كتب في كتاب الحيوان « ورايت الزرافة عند ملك البربر » يعني الخليفة المنصور ملك العرب لان اليونان كانوا يلقبون العرب كذلك . فلما بلغ المنصور هذا القول من حساد ابن رشد ساله عنه فاجابه اني كتبت « ملك البرين » فقرأوا ملك البربر . فاسرها المنصور في نفسه

ومن ذلك ما حدث به الشيخ ابو الحسن الرعييني عن شيخه ابي محمد عبد الكبير . قال عن اتهام الناس ابن رشد بالاحاد « ان هذا الذي ينسب اليه ما كان يظهر عليه . ولقد كنت اراه يخرج الى الصلوة واثر ماء الوضوء على قدميه وما كدت آخذ عليه فلتة الا واحدة وهي عظمى الفلتات » ويان هذه الفلتة انه شاع في المشرق والاندلس ان ريحاً عاتية تهب في يوم كذا وكذا فتهلك الناس . وقد طبق هذا الحديث البلاد فجمع والي قرطبة طلبتها وعلماءها وفيهم ابن رشد وهو القاضي بقرطبة يومئذ ليسالم عن ذلك . ولما انصرف الطلبة تكلم ابن رشد وابن بندود في شان هذه الريح من جهة الطبيعة قال الانصاري . « فقال ابو محمد الكبير : ان صح امر هذه الريح فهي ثانية الريح التي اهلك الله تعالى بها قوم عاد اذ لم تعلم ريح بعدد يوم هلاكها . فانبرى (١) ابن رشد ولم يثالك ان قال : والله وجود قوم عاد ما كان حقاً فكيف سبب هلاكهم . فسقط في ايدي الحاضرين واكبروا هذه الزلة التي لا تصدر الا عن صريح الكفر والتكذيب لما جاءت به آيات القرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه »

وقد نقل الانصاري ابياتا كثيرة في ذم ابن رشد منها قول الحاج ابي الحسين بن جبير

الآن قد ايقن ابن رشد ان تواليفه توالف
ياظالم نفسه تامل هل تجدد اليوم من توالف
وله ايضا

لم تلزم الرشد يا ابن رشد لما علا في الزمان جدك
وكنت في الدين ذاريا ما هكذا كان فيه جدك

شهادة ابن بي اصبيعة

اما ابن ابي اصبيعه فانه يقول عنه انه اوجد في علم الفقه والخلاف . وانه كان ذكيا رث البزعة قوي النفس . وانه " متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه او بحث عنده في شيء من العلوم يخاطب المنصور بان يقول : تسمع يا اخي ؟ " وكان الخليفة المنصور يستاء من ذلك في مره . وقد قال ابن ابي اصبيعة ايضا " وخلف (ابن رشد) ولدا طيبا عالما بالصناعة يقال له ابو محمد عبدالله وخلف ايضا اولادا قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور . ومن كلام ابي الوليد بن رشد : من اشتغل بعلم التشريع ازداد ايمانا بالله تعالى " ثم احصى مؤلفاته في صفتين ونصف وقد اشترنا اليها هذا ما راينا ضمه في هذا الفصل الى ترجمته في صدر الجزء لثم الفائدة . وقد نشرناه هنا لان هذا الكتاب وردنا بعد طبع باب المشاهير

* تقرير المتحف والمكتبة البلدية * وضع جناب الدكتور بوتي مدير المتحف في الثغر تقريرا عن المتحف والمكتبة البلدية في السنة الماضية ورفع الى جناب رئيس لجنة المتحف والمكتبة . وقد اهدتنا اللجنة نسخة منه فاذا به يشتمل على ما جدد في تلك السنة من نبش الآثار القديمة في كوم الشقافة وغيرها . ويؤخذ منه ان معدل الداخلين الى المكتبة البلدية ٢٨ شخصا في كل يوم على اننا نرجح انه لو كانت المكتبة في مكان قرب المنشية لما نقص هذا المعدل عن مائة شخص في كل يوم . فعسى ان لا يبطئ المجلس البلدي في انشاء بنائه الجديد على الرصيف الشرقي لينقل المكتبة اليه وبذلك يحقق امانا محي المطالعة في الثغر